سياسات الحد من الآثار الاقتصادية والصحية للتدخين في الجزائر

Les politiques de lutte contre les effets économiques et sanitaires du tabagisme en Algérie

د.بن طلحة صليحة
أستاذة محاضرة (أ)
التخصص : نقود ومالية
أستاذة ومديرة معهد العلوم الاقتصادية
المركز الجامعي لتيبازة

حمداني موسى
طالب دكتوراه
اقتصاد كلي ومالية دولية

الملخص:

يعتبر التدخين من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي أصبحت تمثل عائق في وجه الحكومات والمنظمات الصحية ومحل نقاش الباحثين نتيجة للآثار الاقتصادية والصحية الناجمة عنها، بحسب تقارير منظمة الصحة العالمية أن التدخين من المسببات الأولى للموت في العالم حيث يقتل أكثر من 6 ملاين شخص سنويا أما في الجزائر، فتضاعف معدل المدخنين بثلاث مرات، خلال 30 سنة الأخيرة مما يسبب في وفاة 45 شخص يوميا، إضافة إلى الإنفاق الصحي على الأمراض التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالتدخين ما يستدعي على الدولة وضع سياسة وطنية فعالة تسمح بالحد من استهلاك التبغ، تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على واقع التدخين في الجزائر من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: ماهي السياسات الممكن تفعيلها للحد من الآثار الاقتصادية والصحية للتدخين في الجزائر ؟ وللإجابة على هذه الإشكالية سوف يتم تناول الموضوع في النقاط التالية :واقع التدخين في الجزائر، الآثار الاقتصادية والصحية له والسياسات المختلفة التي تسمح بالحد من حجم هذه الظاهرة.

الكلمات الدالة:

استهلاك التبغ، الآثار الاقتصادية والصحية للتدخين، سياسات مكافحة التدخين في الجزائر.

Résumé:

Le tabagisme est un des phénomènes sociaux graves et il est considéré comme un obstacle pour les gouvernements et les organismes de santé, il est devenu un sujet de débat pour les chercheurs en raison de l'impact économique et sanitaire résultant. Selon les rapports de l'Organisation mondiale de la santé, le tabagisme est la cause primordiale de décès dans le monde, tuant plus de 6 millions de personnes par an. En Algérie, le taux de fumeurs a triplé au cours des 30 dernières années, causant la mort de 45 personnes par jour, en plus des dépenses de la santé sur les maladies qui sont liés directement ou indirectement au tabagisme, ce qui exige de l'Etat l'élaboration d'une politique nationale efficace pour permettre la réduction de la consommation de tabac. Le but de ce document est de connaitre la réalité du tabagisme en Algérie en répondant le problématique suivante: Quelles sont les politiques actives qui pourraient réduire les effets économiques et sanitaires du tabagisme en Algérie? Pour répondre à cette problématique, le sujet va traiter les points suivants: La réalité du tabagisme en Algérie, les impacts économiques et sanitaires, et les diverses politiques qui permettent la réduction de la taille de ce phénomène.

مقدمة :

يشمل موضوع التدخين بال العديد من الأفراد والمؤسسات، والحكومات حيث أصبح يشكل خطرا من مختلف النواحي الصحية الاجتماعية والاقتصادية مما زاد من القلق العالمي حيالها تزايد عدد المدخنين في العالم إليأكثر من 1,3 مليار مدخن، مما يسبب في وفاة 6 ملايين شخص سنويا في العالم وفي ظل الاستمرار على هذا النهج فانه يتوقع وصول عدد الوفيات إلى8 ملاين شخص بحلول عام 2030، وقد عبرت منظمة الصحة العالمية عن هذا القلق من خلال إطلاق حملة عالمية لمكافحة التدخين معبر عنها بالاتفاقية الإطارية لمكافحة التدخين، نتيجة المخاطر الناجمة عنه تؤكد الدراسات الطبية إن التدخين يعد من العوامل الرئيسية المسببة للعديد مثلا سرطان ا الرئة والنوبات القلبية وضغط الدم وضيق الأوعية الدموية...الخ تعتبر الدول الفقيرة ومنخفضة الدخل من أكثر الدول استهلاكا للتبغ بحوالي ٪70من الاستهلاك العالمي مما يزيد من عبئ النفقات الصحية على تلك الدول، والجزائر على غرار هذه البلدان تسعى جاهدة للقضاء على ظاهرة التدخين التي عرفت تزايد معدلات استهلاك التبغ خلال السنوات الأخيرة حتى في أوساط الشباب والمراهقين مما يستدعي وجوب تبني سياسات فعالة من الدولة للحد من حجم المخاطر الصحية والاقتصادية بالدرجة الأولى حيث سبب التدخين في وفاة 1500 شخص سنويا مما يستدعي دق ناقوس الخطر وعليه تتضح معالم الإشكالية الرئيسية لموضوع بحثنا: ماهية السياسات الممكن تفعيلها للحد من الآثار الاقتصادي والصحية للتدخين في الجزائر؟.

مشكلة البحث: تكمن المشكلة الحقيقية في هذه المداخلة إلى تفعيل بعض السياسات الاقتصادية التي تساعد في الحد من استهلاك التبغ، والتقليل من تأثيره على مستوى الاقتصادي والصحي وحتى البيئي في الجزائر.في ظل مصادقة الجزائر على اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشان مكافحة التبغ.

أهمية البحث:

1- تكمن أهمية هذا البحث في التطرق إلى احد الظواهر الخطيرة التي تفتك بحياة الإنسان في العالم من خلال طرح رؤية لتشخيص ظاهرة التدخين والسياسات التي يمكن تفعيلها للحد منها.

2- تدخل قضية استهلاك التبغ ضمن اهتمام الباحثين وصانعي القرار والمنظمات الصحية نتيجة الخطورة المتنامية للتدخين على المجتمع والمحيط.

أهداف البحث: انطلاق من مشكلة البحث وأهميته يمكن تحديد بعض الأهداف على النحو التالي:

- التعرف على ظاهرة التدخين في العالم والجزائر بصفة خاصة.
- تحديد أهم الآثار المترتبة على استهلاك التبغ.
- إبراز بعض السياسات التي تسمح بالحد من التدخين والتقليل من أضراره في الجزائر من خلال التنسيق بين السياسات التي وصفتها المنظمة الصحة العالمية وسياسات أخرى تسمح بالحد من استهلاك التبغ في الجزائر.

منهاج البحث ومكوناته:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لواقع التدخين في الجزائر من خلال مجموعة المعطيات والإحصائيات التي توضح واقع التدخين في الجزائر وأهم السياسات المتخذة للحد منه.

1 - التدخين ظاهرة عالمية:

قبل الشروع في تشخيص ظاهرة التدخين في الجزائر سنعرض واقع استهلاك التبغ في العالم.

1-1 نظرة عامة حول استهلاك التبغ في العالم:

يعتبر التدخين من أكثر العادات انتشارا في العالم، حيث يمثل التبغ تحديا صحيا

وتعليميا واجتماعيا وبدنيا واقتصاديا، يعود تاريخ التدخين إلى فترات زمنية بعيدة يرجع إلى أواخر 15م وكان أول من أكتشف التدخين هو كريستوف كولومبو وذالك عند اكتشاف القارة الأمريكية بعدها دخل أوروبا عن طريق البحار الفرنسي (نيكوت)، لذلك سميت المادة الرئيسية في التدخين بالنيكوتين وفي عام 1881 اخترعت أماكن لف السجائر وعلى الكبريت مما يسر انتشار هذه الآفة، لقد بينت الدراسات إن دخان السيجارة يشمل على مايزيد عن 4000 مركب كيميائي سام منها 43 مركب مسرطن[1] مسبب للإدمان حيث تشمل هذه المواد على النيكوتين والقطران وأحادي أكسيد الكربون...الخ.

يقتل التدخين 6 ملايين شخص سنويا بمعدل 6,5 ثانية من جراء تعاطي التبغ علاوة على الأمراض المتصلة بالتبغ علة عتق الحكومات والأفراد.

تضاعف الإنتاج العالمي من أوراق التبغ بشكل ملحوظ، حيث انتقل من 6,13 مليون طن سنة 2000 إلى 7,160 مليون طن سنة 2010[2] إلى 7,7 مليون طن سنة 2014 وتعتبر الدول الناشئة من اكبر منحنى أوراق التبغ على غرار الصين، الهند، اندونيسيا إضافة إلى الولايات المتحدة، التي تحتكر سوق العالمي للتبغ بحوالي 5500 مليار سيجارة منتجة في العالم والتي تحتكر من قبل 4 شريكات عالمية وهي فليب موريس (الولايات المتحدة الأمريكية)، بريتبس أمريكا، توباكو (بريطانيا)، اليابان، الشركة الوطنية الصينية توباكو (الصين) التي تعتبر هذه الأخيرة المنتج الأول في العالم، كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 1: أهم الدول المنتجة للتبغ في العالم **الوحدة: (مليون طن)**

السنوات	2010		2011		2012	
البلدان	حجم الإنتاج	النسبة	حجم الإنتاج	النسبة	حجم الإنتاج	النسبة
الصين	3006	44٪	3159	42٪	3202	43٪
الهند	690	10٪	830	11٪	875	12٪
البرازيل	788	11٪	952	13٪	811	11٪
اندونسيا	136	2٪	215	3٪	227	3٪
ملاوي	173	3٪	175	2,5٪	152	2٪

1. Word healthorganization, the tobacco health toll,2006.
2. Bertrand dautzenberg ,les chiffres clés du tabagisme en France et dans le monde, la lettre du cardiologie n°416,200.

الارجنتين	137	2٪	145	2٪	148	2٪
نتزانيا	61	1٪	130	2٪	120	2٪
زمباوي	110	2٪	112	1٪	115	2٪
باكيستان	119	2٪	103	1٪	98	1٪
بنقلادش	55	1٪	79	1٪	85	1٪
ايطاليا	89	1٪	82	1٪	84	1٪
الاتحاد الاروبي	267	4٪	258	3٪	245	3٪
المجموع	6895	/	7464	/	7493	/

المصدر: Organisation des nations pour l'alimentation et l'agriculture(FASTAT) 2015 ,en ligne

نلاحظ من الجدول أن معظم الإنتاج العالمي من التبغ هو بحوزة الدول الناشئة الكبرى كالصين، الهند، والبرازيل، كما يتضح أن مساهمة التحاد الأوروبي لا تتعدى ٪5 من حجم الإنتاج العالمي هذا ما يفسر جدوى السياسات المتبعة في هذه الدول للحد من زراعة التبغ على أراضيها، أما في ما يخص الاستهلاك فتعتبر الصين المستهلك الأول للتبغ في العالم بحوالي 2,6 مليون طن تليها الاتحاد الأوروبي ب1 مليون ثم أمريكا ب 0,7 مليون طن...الخ.

2-1 المقاربات الاقتصادية المفسرة للتدخين:

قام الاقتصاديون بوضع نموذجين نظريين مفسرين لسلوك التدخين نموذجdépendance nationale 3 ونموذج santé capital، وكمن أهمية اختبار هذا ن النموذجين في تطبيق ووضع التوجيهات من قبل السياسات العمومية للحد من استهلاك التبغ، كلا النموذجين مأخوذ من النظرية الاقتصادية الجزئية والتي مفادها أن الفرد يسعى إلى تعظيم منفعة للوصول إلى أقصى إشباع ممكن.

– نموذج dépendancenational :قام بإعداده كل من G ,SBEKER et K,M ,MUEPLY والذي يفسران على أن الفرد في أي لحظة من الزمن باستطاعته الحصول على أحسن التوليفات الممكنة من القرارات بشان بداية التدخين سوف يؤثر على اختياراته المستقبلية وهذا مايفسر الارتباط. نموذج الارتباط العقلاني إذا تم التحقق منه فان سياسات الأسعار المعلنة تعتبر الأسلوب الفعال للحد من التدخين.

– نموذج capitalsanté: قام بإعداده كل من suranovic et a l وهو مطبق على الأشخاص غير المدخنين في هذا النموذج الأفراد لهم حساسية تجاه وضعهم الصحي ولهم القدرة على التحكيم بين الترفيه المتمثل (في استهلاك التبغ والكحول)، والمنفعة التي يتحصل عليها من السنوات العمر الإضافية وذلك في حالة استهلاك التبغ فان ذلك يؤدي إلى ضياع سنوات من حياته.

3. M.grigon,B.pierrard ,Approches économiques du tabagisme ?,médecine science ,vol20 n°8-9,2004,p811.

3-1 أضرار التدخين:

أصبح سلوك التدخين من اشد الأوبئة انتشارا وأكثرها خطورة حيث أعدت منظمة الصحة العالمية أن التدخين هو السبب الرئيسي للوفيات في العالم وسبب مكونات السيجارة من المواد السامة والمسرطنة فان التدخين يسبب العديد من الأمراض منها :

- **الجهاز التنفسي**: تتكون الرئتين من مئات الحويصلات الصغير وجدران هذه الحويصلات محاطة بالشعيرات الدموية التي تقوم بتبادل الأكسجين وثاني أكسيد الكربون مع المحيط من جهة أخرى، أن التدخين يسبب السرطان امن أهمها سرطان الرئة حيث تزيد احتمال الإصابة بهذا المرض بازدياد عدد السجائر المستهلكة وازدياد مدة التدخين.

- **أمراض القلب**: يعتبر التدخين سببا قويا للإصابة بالأمراض القلبية الوعائية وهو السبب في 30٪ من الوفيات في الفئة العمرية بين 35 و69 سنة وتبلغ نسبة المدخنين الذين يموتون بأمراض القلب ثلاثة أضعاف مقارنة مع غير المدخنين.

- **الجهاز الهضمي**: يمكن لسلوك التدخين أن يصيب الجهاز الهضمي بأمراض ابتداءا من الفم، الذي يمكن أن يصاب بالسرطان سواء في الشفتين أو اللسان، كما يمكن أن يؤدي سلوك التدخين إلى التهاب اللثة، والقرحة المعدية والاثنى عشر.[4]

- **الجهاز العصبي**: يؤثر التدخين على عمل الجهاز العصبي، فالنكوتين يسبب تصلب شرايين المخ، وجلطات المخ التي قد تؤدي إلى الشلل النصفي والوفاة.

- **التدخين السلبي وتأثيره على الصحة**: إن التعرض لدخان المدخنين يضر بصحة غير المدخنين، حيث تشير الدراسات إلا أن 30٪ من حالات سرطان الرئة يبين ب عير المدخنين سببها الرئيسي التعرض اللاإرادي لدخان التبغ المنتشر في البيئة، والتي يطلق عليها التدخين السلبي.

2- واقع التدخين في الجزائر:

يتم دراسة هذا الواقع من خلال معرفة إنتاج واستهلاك التبغ في الجزائر وكذا البحث في تركيبة المدخنين، وبالتالي تحديد التكلفة الاقتصادية والصحية للتدخين في الجزائر:

4.غالب على، موقف الإسلام ون القانون القضاء من أضرار التدخين كفعل ضار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 20، العدد الأول، 2004، سوريا.ص21

1-2 استهلاك التبغ في الجزائر:

يشكل التدخين في الجزائر من أهم مسببات الموت في الجزائر بعد حوادث المرور، حيث تضاعف استهلاك التبغ بثلاث مرات خلال السنوات الأخيرة5 نجد أن النسبة 43,8 % لدى الرجال مقابل 7,7 % سنة 1978، يستهلك الجزائريون أكثر من 30 مليار سيجارة في السنة حيث يعتبر سوق التبغ في الجزائر من الأسواق الواعدة والمربحة في إفريقيا بعد مصر ب 84 مليار سيجارة مستهلكة في السنة حيث شهد سوق التبغ نمو معتبر قدر ب ٪3,4 سنة 2014بقيمة 2,345 مليار دولار مقارنة1,986 مليار دولار، حسب البروفيسور نافتي عضو اللجنة الوطنية لمكافحة التبغ، أن التبغ ارتفع ب ٪600 خلال الفترة ما بين(1992-1999)، من جهة أخرى، تحتكر الشركة الوطنية للتبغ والكبريت استيراد التبغ، حيث أن الإنتاج الوطني من التبغ يقدربـ٪5، أما الباقي ٪95 كله يأتي من الاستيراد حوالي 210000 قنطار، وحسب دراسة وزارة الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات عام 2010، أن هناك 5 ملايين جزائري مدمن على التدخين ٪70 منهم لا يتجاوزون 40 سنة ٪10 فتيات ونساء إضافة إلى أن العائلة الجزائرية تخصص ٪10 من نفقاتها لاقتناء التبغ إذا كان رب العائلة مدخنا، كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم 2: جدول إنتاج التبغ في الجزائر الوحدة : (قنطار)

السنوات	حجم الانتاج
2000	71530
2001	77760
2002	58470
2003	56740
2004	76000
2005	65005
2006	68890
2007	60430
2008	63740

5. وكالة الأبناء الجزائرية، إدمان التبغ في الجزائر على الموقع: www.aps.dz/ar/sante.scence.tech تم الاطلاع 20-03-3015.

2009	76677
2010	76039
2011	82808
2012	76295
2013	79102

المصدر: ONS :cultures industrielles du tabac,2015

من خلال الجدول نلاحظ إن إنتاج التبغ في الجزائر يبقى محدد خلال العشر السنوات لا يتعدى نمو الإنتاج أكثر من ٪110، وهذا راجع إلى نقص المساحة المخصصة لإنتاج التبغ من جهة إضافة إلى الاعتماد على سياسة الاستيراد كبديل لتغطية الطلب الداخلي المتزايد على التبغ.

2.2 تركيبة المدخنين في الجزائر:

حسب دراسة المعهد الوطني للصحة العمومية في الجزائر سنة 2007حول سلوك تدخين السجائر على عينة تقدر ب 48186 فرد تتراوح أعمارهم ما بين 35 إلى 70 يتوزعون على 16 ولاية وقد كانت النتائج كمايلي:

جدول رقم 03 :فئة المدخنين في الجزائر حسب الجنس

السن	39-35	44-40	49-45	54-50	59-55	64-60	70-65
الذكور٪	30,39	32,67	24,03	27,8	27,13	25,36	16,64
إناث٪	11,22	13,61	8,34	12,28	12,06	11,81	8,97

المصدر:institut national de santé publique,2007

من خلال الجدول يتضح أن أكثر الأشخاص المدخنين هم الرجال وخاصة فئة الشباب منهم، مما يزيد من المخاطر الصحية على هذه الفئة مستقبلا من جهة وعلى قدراتهم الإنتاجية من جهة أخرى، كما نلاحظ ان فئة معتبرة من النساء تدخن بعدل ٪11، يستدعي من الحكومة دق ناقوس الخطر.

3-2 التكاليف الاقتصادية والصحية للتدخين في الجزائر:

يسبب التدخين عدة أثار منها اقتصادية واجتماعية ة صحية، سيكلف استهلاك التبغ في الجزائر مبالغ ضخمة على الخزينة العمومية، إذا آخذنا بعين الاعتبار أن حجم الاستيراد من

6. Institut national de santé publique, Algérie ,2007.

التبغ يقدر ب21000 طن سنويا، وان تكلفة الطن الواحد من التبغ يكلف حوالي 6000 دولار فان تكلفة استيراد التبغ سنويا تكلف 126مليون دولا رمن العملة الصعبة، من جهة أخرى قدرت الخسائر الناجمة عن التهرب والتقليد 167 مليار دينار نتيجة التهرب الضريبي من جهة، والتجارة غير الشرعية، أما من حيث تكاليف الصحة فان التبغ يعتبر المسبب الأول لسرطان الرئة ويمثل حوالي ٪80من أسباب الإصابة به، و٪30 الأمراض القلبية كما أن هناك 3500 حالة سرطان رئة جديدة حسب البروفسور كمال بوزيدي وحول تكلفة معالجة السرطان الرئة في مراحه الأولى تقدر بـ 300 ألف دج، اما في حالته المتقدمة قد تصل المعالجة هذا الداء الى مليونين دج هذا ما يزيد من التكاليف المالية لمعالجة هذا الداء إلى 1 مليار دينار سنويا.

إضافة الى الأدوية المستعملة في علاج الكثير من الأمراض المزمنة والسرطان، إضافة إلى أن الجزائر ابتداء من 2010 تم استحداث صندوق وهي للتكفل بالسرطان بغلاف مالي يقدر35مليار دج لاقتناء التجهيزات الخاصة بالعلاج بالأشعة للمصابين بالسرطان بموجب قانون المالية سنة 2011.

إضافة الى فاتورة استيراد الأدوية على سبيل المثال قامت مبيعات الأدوية الخاصة بأمراض القلب 303 مليون اورو في الجزائر سنة 2009 حيث تأتي في المرتبة الثانية بعد الأدوية الخاصة بالأمراض المعدية في ظل المعطيات حول سوق الدواء في الجزائر الذي يفوق قيمة 3مليار دولار، ٪60 منه عبارة عن استيراد الأدوية وفي ظل خصوصية الصناعة الصيدلانية في العالم تبقى الجزائر تحت رحمة الشريكات العالمية لصناعة الأدوية نتيجة الحماية الملكية الفكرية وبراءات الاختراع.

3 - سياسات مكافحة التدخين في الجزائر:

قامت الجزائر على غرار العديد من الدول للحد من افة التدخين بمجموعة من الاجراءات والاليات نتيجة الخطر والتهديد الكبير على صحة السكان وعلى الاقتصاد الوطني مبني هذه الاليات:

3-1- علاقة الجزائر بالمنظمة الصحة العالمية:

لقد قضى وباء التبغ على 100 مليون نسمة في جميع انحاء العالم في القرن العشرين وقد يقضي على مليار نسمة في القرن الواحد والعشرين، نتيجة المخاطر المتزايد عن استهلاك التبغ، قامت منظمة الصحة العالمية باعداد مجموعة من ست

سياسات فعالة لمكافخة التبغ 7التي تدخل ضمن اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشان مكافحة التبغ سنة 2003 والتي صادقت عليها الجزائر في 2006، 8 وتتمثل هذه السياسات في :

ا) **رصد تعاطي التبغ وسياسات توقي التبغ**: وذلك من خلال عملية الرصد على مستوى الوطني والدولي تسمح بيانات الرصد في نجاح السياسات الخمسة الأخرى، وأهم ما يجب ان تحتويه بيانات الرصد من مؤشرات منها :مدى انتشار تعاطي التبغ، طرق التسويق والترويج والضغط التي تتبعها صناعة التبغ، وقع التدخلات المقررة في السياسات، وللمحافظة على فعالية نظام الرصد لابد من التعاون بين الممارسين الصحيين بالاقتصاد والأوبئة والمسؤولين الحكوميين.

ب) **حماية الناس من دخان التبغ**: ان التعرض للدخان الآخرين لا يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض والأوبئة كأمراض القلب وسرطان الرئة، إذ تشير الدراسات ان التعرض للدخان الآخرين يزيد احتمال الإصابة بالأمراض الشريانية القلبية بنسبة تتراوح مابين ٪25 و٪30 ويزيد احتمال الإصابة بسرطان الرئة بنسبة ٪20 و٪30 بين غير المدخنين وعليه فان إنشاء الأماكن الخالية من التدخين يساهم في الإقلاع من التدخين.

ج) **عرض المساعدة على الإقلاع عن تعاطي التبغ**: ويقع ذلك على عاتق نظم الرعاية الصحية في البلدان التي تتحمل المسؤولية الأساسية عن معالجة إدمان التبغ من خلال الإرشادات والنصائح أو وضع أرقام هواتف للمساعدة والمشاورة بالمجان وإتاحة العلاج الدوائي بتكلفة منخفضة.

د) **التحذير من أخطار التبغ**: حيث تشير الدراسات والأبحاث إلا أن معظم المتعاطين لا يعون مخاطر تعاطي التبغ، حيث يجب ان تكون للإعانات المضادة للتبغ معدة بتقنيات حديثة على عبوات التبغ، والصور المروعة التي تبين الأمراض والسلبيات على حقيقتها تؤثر في النفوس اكبر من اثر الكلمات، ودلت التجربة في كل من استراليا، بلجيكا، البرازيل، كندا، نيوزيلندا وبلدان أخرى مصدرا هاما لتوصيل المعلومات إلى صغار المدخنين.

7. مجموعة من السياسات الرامية الى دحر وباء التبغ، 2008، ص24. Mpower منظمة الصحة العالمية برنامج
8. انظر المرسوم الرئاسي رقم 06-120 المؤرخ في 12 مارس 2006 المتضمن التصديق على اتفاقية منظمة الصحة العالمية الاطارية بشان مكافخة التدخين.

ه) **خطر الإعلان عن التبغ والترويج له ورعايته**: حيث يساهم التسويق والترويج في زيادة مبيعات التبغ وبالتالي في زيادة عدد المدخنين الذي يؤدي إلى قتل المزيد من الناس وعليه فان خطر الإعلان يقلل من تعاطي التبغ مهما اختلفت مستويات الدخل والتعليم بين المدخنين، خاصة فئة الشباب منهم باعتبارها أكثر فئة مستهدفة من شريكات التبغ خاصة الترويج عن طريق وسائل للإعلام المسموعة والمرئية.

و) **زيادة الضرائب المفروضة على التبغ**: تعتبر الضرائب من الوسائل الفعالة في التقليل من تعاطي التبغ حيث تؤدي زيادة الضرائب الى زيادة أسعار التبغ منه يسمح بتخفيض استهلاك التبغ وتشجيع المدخنين على الإقلاع منه، حيث تسمح زيادة أسعار التبغ بنسبة 70٪ إلى توقي ما يصل إلى ربع جميع الوفيات من جهة كما تسمح بزيادة الإيرادات الناجمة عن الضرائب واستخدامها في برامج مكافحة التبغ.

الشكل رقم 01 : نسبة سكان العالم المشمولة بسياسات مكافحة التبغ

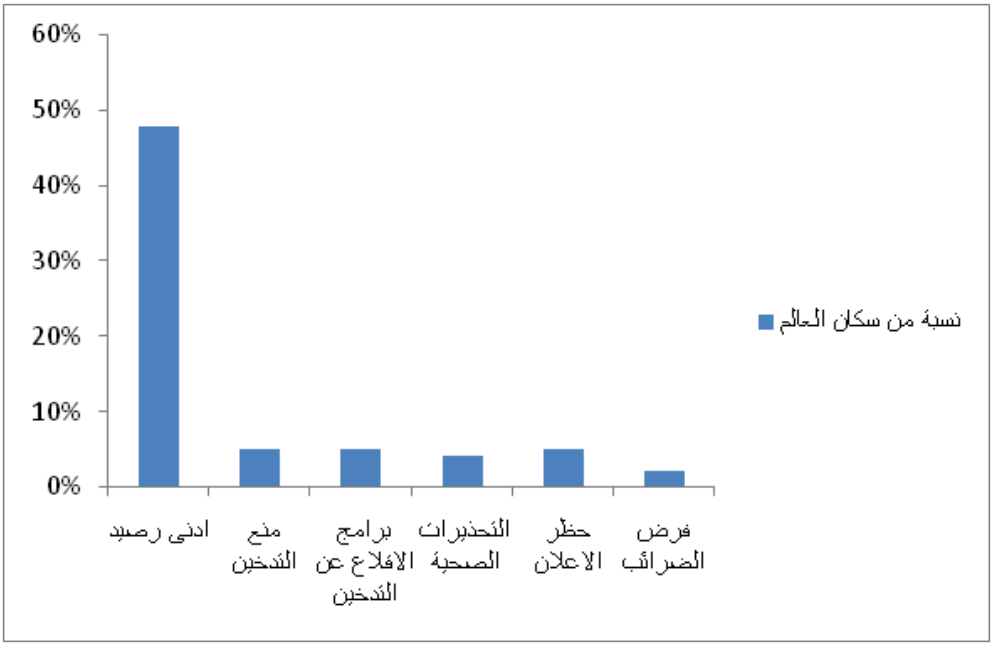

المصدر: منظمة الصحة العالمية، الاتفاقية الإطارية لمكافحة التدخين

3-2- واقع السياسات المتخذة في الجزائر للحد من استهلاك التبغ:

على غرار انخراط الجزائر بحزم في مكافحة تعاطي التبغ بالمصادقة على اتفاقية

منظمة الصحة العالمية بهذا الشأن إلاأن الجزائر قامت بطرح مجموعة من النصوص التشريعية في شكل مراسم وقوانين وتعليمات للحد من استهلاك التبغ من بينها:

أ- منع التدخين في الأماكن العامة:

قامت الجزائر بإصدار مرسوم تنفيذي يمنع التدخين في الأماكن العامة والتي تتمثل في كل الأماكن المغلقة والمغطاة لاستعمال جماعي وهي[9]:

- مؤسسات التكوين والتعليم؛
- مؤسسات الصحة؛
- القاعات التي تقام فيها تظاهرات رياضية وثقافيه وعلمية واقتصادية وترفيهية؛

- أما الأماكن العمل المخصصة لمجموعة من العمال: محلات الاستقبال والإطعام الجماعي، قاعات الاجتماعيات وكذا المحلات الصحية؛
- النقل العمومي البري وبالسكك الحديدية والبحري والجوي؛
- المحلات التجارية التي تستهلك فيها المواد الغذائية والمشروبات.
- قاعات الانتظار ومناطق الانتظار.

إضافة إلى ذلك قامت الدولة بوضع مجموعة من العقوبات الإدارية والتأديبية ضد الهيئات والمؤسسات المخالفة حيث تتمثل العقوبات الإدارية في السحب المؤقت لرخص الممارسة لمدة خمسة عشر (15) يوما، أما العقوبات التأديبية فتتمثل في الإنذار والإيقاف عن العمل من يوم إلي ثلاثة أيام إلا انه ما يعاقب على هذا الإجراء لم يدخل حيز التطبيق فورا في اغلب الأماكن المحددة؛

ب-إنشاء سلطة ضبط سوق التبغ والمواد التبغية: يعتبر نشاط صناعة التبغ من بين الأنشطة الصناعية والتجارية التي تولت السلطة تنظيمية [10]، تعتبر سلطة ضبط سوق التبغ والمواد التبغية بمثابة سلطة إدارية مستقلة[11] جاءت لتأطير نشاط التبغ من حيث الإنتاج والاستيراد والتوزيع ن وذلك من خلال منح الرخص المؤقتة والاعتماد ورسميها وفق

9. مرسوم تنفيذي رقم 01-285 المؤرخ في 24 سبتمبر 2001 يحدد الاماكن العمومية التي يمنع فيها تعاطي التبغ وكيفيات تطبيق هذا الوضع الجريدة الرسمية العدد 55 صادرة سنة 2001.

10. مرسوم تنفيذي رقم 04-331 المؤرخ في 18 اكتوبر 2004 يتضمن تنظيم نشاطات صنع المواد التبغية واستردادها وتوزيعها الجريدة الرسمية العدد 66، صادرة سنة 2004.

11. بوجملين وليد، سلطات الضبط الاقتصادي في القانون الجزائري، رسالة ماجيستر في الحقوق جامعة الجزائر 2007 ص ص25-26.

لدفتر شروط يتحصل عليها كل من صانع وبائعي المواد التبغية، وبالإضافة إلى مهام أخرى تقوم بها الرقابة الوقائية بإجبار احترام صانعي المواد التبغية لمعايير وزارة الصحة والمنظمة العالمية للصحة فيما يخص مقدار القطران والنيكوتين في كل سيجارة على سبيل المثال، إلا أن فعالية هذه السلطة ونجاعة قراراتها يبقى بحوزة السلطات العليا للبلاد وعلى رأسها وزارة المالية.

3-3- سبل تفعيل بعض السياسات لمكافحة التدخين في الجزائر:

بالإضافة إلى الإجراءات والقوانين التي قامت الجزائر باتخاذها إلاأن هناك بعض السياسات الفعالة التي يمكن تفعيلها في الجزائر للحد من التدخين أتت أكلها في بعض الدول ومنها:

- **تفعيل دور المجتمع المدني**: يمكن للمجتمع المدني والمتمثل في الجمعيات الرياضية والفكرية، وجمعيات حماية المستهلكين أن تؤدي دورا كبيرا في مكافحة التدخين في الجزائر من خلال الأنشطة الرياضية والمسابقات الفكرية والنوعية بمخاطر التدخين وأهميةالإقلاع منه حيث تقر منظمة الصحة العالمية12 في احد المبادئ التي وضعتها لحماية الناس من دخان التبغ، بالدور المحوري للمجتمع المدني في تهيئة التدابير الخاصة من دخان التبغ وضمان الامتثال لها وينبغي إدراجه كشريك نشط في عملية إعداد التشريعات وتنفيذها؛

- **مكافحة التهريب والتقليد**: وهي من اكبر المشاكل التي يعاني منها الاقتصاد الجزائر والتي تدخل في إطار الاقتصاد غير الرسمي (الموازي) حيث تعرف أنشطة التهريب والتقليد لمنتجات التبغ منحى تصاعدي بسبب طول الشريط الحدودي التي تمثله الجزائر والتي تتقاسمه مع كل من المغرب، النيجر، مالي حيث تسبب أنشطة التقليد والتهريب أضرار جسيمة تمس بالدرجة الأولى بصحة المستهلكين من جهة والى خسائر لدى الخزينة العمومية نتيجة التهرب الضريبي، حيث كشفت إحصائيات للشركة الوطنية للتبغ والكبريت أن حجم السوق الرسمية للسجائر في الجزائر يتراوح ما بين ٪65و ٪70من الحجم الإجمالي لسوق السجائر، أما البقية المقدرة مابين ٪30و ٪35 فتمثل السجائر المهربة والمغشوشة تكلف هذه الأخيرةخسائر13 بأكثر من 167مليار دينار سنويا من خزينة الدولة نتيجة التهرب الضريبي توفير7000منصب

12. منظمة الصحة العالمية، مؤتمر الاطراف في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشان مكافحة التبغ، الدورة الثانية، 2007، المبدأ 05.

13. Maghreb émergent ,Algérie une industrie du tabac florissant et couteuse pour la sante publique, su URL :http/ :www.Maghrebémergent. info consulté 20-03-2015.

عمـل إضافـة لكل دينار مسـترجع من طـرف الخزينة بإمـكان الدولة توفيـر 20دج لمعالجة الأمـراض المتعلقـة باسـتهلاك التبغ؛

-**تفعيـل الاسـتثمار الصحي**:حيـث أن قطـاع الصحـة فـي الجزائـر أصبـح اسـتثمار لاسـتهلاك حسـب العديـد مـن المختصيـن فـي شـؤون الصحـة نتيجـة تزايد الطلـب على الخدمـات الصحيـة، ولا يقصـد بالاسـتثمار الصحـي فقـط النفقـات المخصصـة لصحـة الأفـراد وإنمـا يشـمل كذلـك الاسـتثمار فـي علـب السـجائر مـن خـلال زيـادة:

-التعبئة الصحية بمخاطر التدخين على علب السجائر كتعويض الكتابة بالصور الحديثة؛
-إلغـاء العلامـات التجارية وتوحيد شـكلها على كافة الشـريكات المنتجة للتبغ سـوف يقلـل مـن اسـتهلاك التبـغ حيـث نجحـت كل مـن اسـتراليا ونيوزلنـدا من إتبـاع هذه السياسـة وأعطـت ثمارهـا فـي الحـد مـن التبـغ وتعـرف هـذه السياسـات بمصطلـح packaging plain، حيـث سـاهمت هـذه السياسـات فـي التقليـل من اسـتهلاك التبغ بحوالي ٪34استراليا سـنة 14.2011

- **اعتمـاد السـيجارة الإلكترونيـة** : تعتبـر بالسـجائر الالكترونيـة مـن المنتجـات التـي تسـاعد علـى الإقـلاع عـن التدخيـن وليـس كبديـل، إذا مـا قامـت الحكومـات والمنظمات الصحيـة بوضـع معاييـر وأشـكال إنتاجها حيـث تعتبـر السـيجارة الالكترونية اقـل ضرر من السـجائر التقليديـة حسـب منظمـة الصحـة العالميـة فـان السـجائر الالكترونيـة تعتبـر مـن النظـم الالكترونيـة لإيصـال النيكوتيـن وتحتـوي كذلـك علـى درجة اقـل مـن النكوتين من الموجـودة فـي السـجائر التقليديـة ممـا يسـاعد الكثير علـى الإقلاع عـن التدخيـن والجدير بالذكـر السـيجارة الالكترونيـة النموذجية15 مـن الفولاذ المقـام للصدأ ولها حجـرة تخزين النكوتيـن السـائل بتركيزات مختلفة وتشـغيل ببطارية يمكن إعادة شـحنها ولها شـكل يشـبه السـيجارة الحقيقيـة كما إنهـا لا تصدر أي دخـان وقد اسـتخدمت السـيجارة الالكترونية في كل مـن الصيـن والعديـد من البلـدان كالبرازيـل، كندا، فيلنـدا، لبنـان، هولندا السـويد، تركيا والولايـات المتحـدة حيـث تصـف الجهـات المسـوقة السـيجارة الالكترونيـة بأنها وسـيلة لمسـاعدة المدخنيـن على الشـخص من اعتمادهـم على التبـغ إلاأن هناك غياب الدراسـات حـول الآثـار المسـتقبلية للسـجائر الالكترونية.

14. Valantin petkantchin, Institutéconomique moliari, détruire les marques commerciales :une solustin aux problèmes de tabagisme , d'alcoolisme et d'obésité , canada, 2013.

15. منظمة الصحة العالمية لا جدوى من تسويق السجائر الإلكترونية لعدم ثبات نجاعتها العلاجية 2008.

الخاتمة:

لـم يعـد يشـكل وبـاء التبـغ خطـرا علـى صحة الأفـراد فقـط، بـل أصبـح اليوم يشـكل قضيـة عالميـة بسـبب تنامـي عـدد الوفيـات بأكثـر مـن 6 ملاين سـنويا ممـا يسـتدعي على الجميـع تجنيـد مختلـف الوسـائل والسياسـات لدحـر مكافحـة التدخين عن طريـق تطبيق الـدول لبرامـج واسـتراتجيات فعالـة مـن بينها الاتفاقيـة الإطاريـة لمنظمة الصحـة العالمية بشـان مكافحـة التدخيـن من خلال السياسـات السـت التـي بدأت تأتـي ثمارها فـي العديد مـن الـدول التـي قامـت بالانخـراط فيهـا، حيـث تبقى سياسـات رفـع الأسـعار ومعدلات الضرائـب مـن بيـن الآليـات الفعالـة التي تسـمح بالحد مـن اسـتهلاك التبغ.

أ-النتائج:

- استهلاك التبغ في الجزائر تضاعف بـ 3 مرات خلال السنوات الأخيرة؛
- ينحصـر اغلـب المدخنيـن فـي الجزائـر في فئة الشـباب ممـا يزيد مـن تزايـد التبعات الصحيـة والاقتصاديـة للمدخنيـن على عاتـق الدولة؛
- يسـبب التدخيـن عـدة أمـراض خطيـرة مـن بينهـا السـرطان، حيـث تسـجل الجزائـر سـنويا 3500 حالـة جديـدة مـن سـرطان الرئـة؛
- لا يغطـي الإنتـاج الوطنـي من التبغ سـوى 5٪ من حجم الطلـب الداخلـي المتزايد من التبغ؛
- تنامـي ظاهـرة التهريب والتقليد للسـجائر في الجزائر بسـبب طول الشـريط الحدودي خاصة فـي الصحراء؛
- يكلـف اسـتهلاك التبـغ فـي الجزائـر مبالـغ باهظـة ناجمـة عـن الاسـتيراد مـن جهـة ارتفـاع تكاليـف العـلاج والأدويـة للأمـراض التـي لهـا علاقـة بالتبـغ.

التوصيات:

- تفعيل تطبيق منع التدخين في الأماكن العمومية في الجزائر؛
- الرفـع من معدلات الضرائب على الشـركات المنتجة والمسـتوردة للتبـغ في الجزائر، مع تخصيص نسـبة منها لعلاج الأمراض المسـتعصية خاصة سـرطان الرئة؛
- منع بيع التدخين للقصر ومعاقبة المخالفين لذلك؛

- إلـزام الشـركات المنتجـة للسـجائر احتـرام معاييـر نسـب النيكوتيـن والقطـران فـي السـيجارة باعتبارهمـا المسـببان للإدمـان وظهـور العديـد مـن الأمـراض؛

- منـع وعـدم الترخيـص لبيـع التبـغ أمـام المـدارس باعتبـار أن الدراسـات تشـير إلـى تنامـي تعاطـي التبـغ فـي المنظومـة التربويـة؛

- تفعيـل المجتمـع المدني في إسـتراتجية مكافحـة التبغ من خلال عمليات التحسـيس والتوعية؛

- إلـزام الشـركات المنتجـة باسـتخدام أنماط جديـدة في تعليـب منتجـات التبغ وذلك باسـتخدام الصـور والرسـومات بـدل الكلمات المعبـرة عن أضـرار التدخين؛

- و ضع دليل صحي للمدخنين لمساعدتهم على الإقلاع عن التدخين.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1- بوجملين وليد، سلطات الضبط الاقتصادي في القانون الجزائري، رسالة ماجيستر في الحقوق، جامعة الجزائر، 2007.

2- غالب على، موقف الإسلام والقانون والقضاء من أضرار التدخين كفعل ضار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 20، العدد الأول، سوريا، 2004.

3- منظمة الصحة العالمية، لا جدوى من تسويق السجائر الالكترونية لعدم ثبات نجاعتها العلاجية 2008.

4- منظمة الصحة العالمية، مؤتمر الأطراف في اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشان مكافحة التبغ، الدورة الثانية، 2007، المبدأ 05

5- منظمة الصحة العالمية برنامج mpower، مجموعة من السياسات الرامية إلى دحر وباء التبغ، 2008.

6- مرسوم تنفيذي رقم 01-285 المؤرخ في 24 سبتمبر 2001 يحدد الأماكن العمومية التي يمنع فيها تعاطي التبغ وكيفيات تطبيق هذا الوضع الجريدة الرسمية العدد 55 صادرة سنة 2001.

7- مرسوم تنفيذي رقم 04-331 المؤرخ في 18 أكتوبر 2004 يتضمن تنظيم نشاطات صنع المواد التبغية واستردادها وتوزيعها الجريدة الرسمية العدد 66، صادرة سنة 2004.

8- المرسوم الرئاسي رقم 06-120 المؤرخ في 12 مارس 2006 المتضمن التصديق على اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشان مكافحة التدخين.

- بالفرنسية:

9- Bertrand dautzenberg, les chiffres clés du tabagisme en France et dans le monde, la lettre du cardiologie,2008.

10- Institut national de santé publique, algerie,2007.

11- M.grigon, B.pierrard, Approches économiques du tabagisme ?,médecine science ,vol20 n°8-9,2004.

12 - Valantin petkantchin, Institut économique moliari, détruire les marques commerciales : une

solution aux problèmes de tabagisme, d'alcoolisme et d'obésité, canada, 2013.
13- World health organization, the tobacco health toll, 2006.

-الانترنت:

14- وكالة الأبناء الجزائرية، إدمان التبغ في الجزائر على الموقع:www.aps.dz/ar/sante.scence.tec تم الاطلاع20-03-2015.
15- Maghreb, émergent, Algérie une industrie du tabac florissant et couteuse pour la sant publique, su URL : http/ :www.Maghreb émergent. info consulté 20-03-2015.